العروض والقافية في شعر التفعيلة

العروض والقافية ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

شعر التفعيلة : نظراً لتعدد الأغراض الشعرية، وتنوعها، واختلافها في العصر الحديث، كانت الحاجة ملحة لتطوير نظام الشعر العربي العمودي؛ ليكون قادرا على استيعاب متغيرات العصر الحديث، ويمكن الإشارة إلى مميزات هذا النظام العروضي بالنقاط الآتية:

١. أبرز ما يميز شعر التفعيلة عن غيره، مخالفته للنظام العروضي العربي، في عدم التزامه بالوزن والقافية، على النحو الذي ألفناه في دراسة العروض العربي.

٢. شعر التفعيلة محاولة للتجديد في شكل القصيدة العربية.

٣ـ أساس الوزن في هذا الشعر قيامه على وحدة التفعيلة؛ أي أن الشاعر ينظم قصيدته من أولها إلى آخرها على تفعيلة واحدة من التفعيلات التي تتكرر في بحور الشعر المعروفة .

٤ـ عدد التفعيلات في شعر التفعيلة هي ثماني تفعيلات، وللشاعر الحرية في عدم التقيد بعدد التفعيلات في كل سطر شعري.

٥. تختلف أطوال الاسطر الشعرية باختلاف عدد التفعيلات في كل سطر .

٦ـ يتحرر شعر التفعيلة من الالتزام بالقافية , بل ينوع شعراؤه في قوافيهم , والتنويع في القوافي يعطي الشاعر فرصة جعلها ملتحمة عضوياً بما قبلها، ويجنب الشاعر أن يحشو عباراته تارة أو يضغطها تارة أخرى، أو يتكلف الإيتان بتركيب معين لمراعاة القافية .

٧ـ والتنويع في القوافي أيضا يهيىء للشاعر فرصة الملاءمة بين تموجات العبارة الشعرية من حيث الطول والقصر، وتموجات المشاعر العاطفية، فيطول السطر ويقصر , تبعًا لامتداد الدفقة الشعورية أو قصرها .

٨ـ يشترط أن تكون التفعيلات في الأسطر الشعرية متشابهة، فالشعر الحر ليس وزناً معيناً أو أوزاناً، وإنما هو أسلوب في ترتيب تفعيلات الخليل ابن أحمد الفراهيدي.

تؤكد نازك أن الشعر الحر (التفعيلة) أسلوب في ترتيب تفاعيل الخليل تدخل فيه بحور عديدة من البحور العربية الستة عشر المعروفة، ولذلك فإن شعر التفعيلة لا يعدو كونه مجرد ظاهرة عروضية تعنى بـ :

١ -عدد التفعيلات في السطر .

٢ -ترتيب الأشطر والقوافي .

٣ -أسلوب استعمال التدوير والزحاف والوتد .

وتتبدى ملامح المحافظة عند نازك في تأكيدها إحالة عروض شعر التفعيلة، وكأنه فرع من

عروض الخليل، إذ تتحدد جدته من خلال :

١ -استبدال نظم الشطرين بنظام السطر الشعري .

٢ -حرية مقيدة لعدد التفعيلات في السطر الشعري .

وما عدا ذلك فإن الشاعر لا يخرج على القانون العروضي جاريا على السنن الشعرية التى أطاعها الشاعر العربي منذ الجاهلية حتى يومنا هذا .

والبحور الصالحة للشعر الحر عند نازك هي :

أ . البحور الصافية : وهي البحور التي يتألف شطراها من تكرار تفعيلة واحدة ست مرات، وهذه هي : (الكامل، و الرمل، والهزج، والرجز،) ومن البحور الصافية اثنان يتألف كل شطر فيهما من أربع تفعيلات: المتقارب والمتدارك وينبغي لنا أن نضيف هنا (مجزوء الوافر) فإنه من البحور الصافية .

ب . البحور الممزوجة : وهي التي يتألف الشطر فيها من أكثر من تفعيلة واحدة على أن تتكرر إحدى التفعيلات، وهما بحران اثنان : السريع، والوافر) وتشترط نازك في هذين البحرين شرطا مفاده « أن يكون « التنويع في عدد التفعيلة المتكررة .

ومن الأمثلة التطبيقية عن هذا النوع قول الشاعر :

هجم التتارْ متفاعلانْ
ورموا مدينتنا العريقة بالدمارْ متفاعلن متفاعلن متفاعلان
والأرض حارقةٌ كأنّ النار في قرص تُدارْ متفاعلن متفاعلن متْفاعلن متفاعلان
والأفقُ مختنقُ الغبارْ متفاعلن متفاعلان
والجنـد أيـديهم مـدلّاةٌ إلى قـرب القـدمْ متفـاعلن متفـاعلن متفـاعلن متفاعلن
قمصانهم محنيةٌ مصبوغةٌ بنثار دمْ متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
في معزل الأسرى البعيدْ متفاعلن متفاعلن
الليل والأسلاك والحرس المدجّج بالحديدْ متفاعلن متفاعلن متفاعلان

من الخصائص التي يتميز بها هذا النص الشعري :

١- القصيدة نظمت على نظام شعر التفعيلة وعلى تفعيلة متفاعلن وصورها التي دخلت عليها الزحافات والعلل .

٢- لم يلزم الشاعر بعدد محدد من التفعيلات فكان السطر الأول : ١ ، والسطر الثاني : ٣ ، والسطر الثالث : ٤ ، والسطر الرابع : ٢ ، والسطر الخامس : ٤ ، والسطر السادس : ٤ ، والسطر السابع : ٢ ، والسطر الثامن : ٤ .

٣- نوع الشاعر قافية القصيد ، وهذا التنوع كان في حروف القافية وحركاتها وألقابها .

العروض والقافية ٢٠٢٤-٢٠١٥

الليل عادْ
مستفعلان
الليل قبضة هزيلة تدقْ
مستفعلن متفعلن متفعلن
أسوار هذه المدينة
مستفعلن متفعلن تف
من يفتح الأبواب للألمْ
مستفعلن مستفعلن متف
من يدرأ السعال والسهاد والسقم
مستفعلن متفعلن متفعلن متف

العروض والقافية ٢٠٢٤-٢٠٢٥